التعاون والشراكة الفرنسية ـ التونسية

نجيب عبدالله محمد التواتي شميلة
متعاون بالجامعة الأسمرية الاسلامية بقسم الشريعة والقانون
Naji666libya@gmail.com

استلمت الورقة بتاريخ 2022/4/5
وقبلت بتاريخ 2022/5/10
ونشرت بتاريخ 2022/06/14

الكلمات المفتاحية:
تذكر هنا أهم الكلمات المفتاحية (التعاون الفرنسي التونسي – الشراكة الفرنسية والتونسية)

الملخص

حاولت هذه الورقة توضيح أهمية دولة تونس بالنسبة للسياسة الخارجية الفرنسية ، وذلك من خلال السياسة الخارجية الفرنسية التي اتخذت دوراً مستقلاً إلى حد ما عن باقي سياسة دول المنطقة لكي تحافظ على مصالحها ، وتعتبر تونس أداة إستراتيجية هامة بالنسبة لفرنسا في سياستها الإفريقية والمتوسطية على حد سواء وتهدف إلى تحديد استراتيجة احتواء لاستثمارها لتحقيق الأهداف العالمية لفرنسا وتوصلت الورقة إلى عدة نتائج :-

1. اهتمام السياسة الخارجية الفرنسية بتونس لم تتوقف حتى بعد إعلان الاستقلال بفعل حيوية المصالح الثقافية والسياسية الاقتصادية.
2 ـ فرنسا أكبر شريك الاستراتيجي الاقتصادي والسياسي الأكبر من بين دول الاتحاد الأوروبي لتونس.
3. السياسة الخارجية الفرنسية حاولت أن تتخذ موقفاً مستقلاً إلى حد ما عن باقي سياسة دول اَخرى وخاصة أمريكا .
4. عملت فرنسا على مواصلة وجودها في المنطقة عبر مؤسسات ثقافية واقتصادية .

المقدمة :-

لقد أدت تصفية الاستعمار الفرنسي في دولة تونس إلى بروز حاجة ملحة للتفكير في إستراتيجية احتواء هذه الدولة ، واستثمارها في تحقيق الأهداف العالمية لفرنسا لضمان المصالح الإستراتيجية ، والحصول على الموارد الأولية الإنتاجية ، وتوظيف الأسواق المحلية لهذه الدولة كمنافسة تجارية مربحة في إطار العلاقات التاريخية بين فرنسا وتونس ، و وجود اتفاقيات ثنائية تضمن مصالح فرنسا، لذلك انتهجت فرنسا سياسة" الشراكة والتعاون " مع هذه الدولة ، وذلك على مستوى كل الحكومات الفرنسية المتعاقبة من ((شارل ديغول)) إلى ((نيكولا ساركوزي)) .

مشكلة البحث :-

ما هي طبيعة الأهمية الجيو إستراتيجية لدولة تونس ، والتي بمضمونها تبنت فرنسا سياسة خارجية تستهدف تحقيق التنمية والتحديث وتعميق التعاون وضمان الأمن المتبادل عبر مواجهة التحديات الاقتصادية والسياسية والثقافية ؟

أهداف البحث :-

يهدف هذا البحث إلى تحديد استراتيجة احتواء لاستثمارها لتحقيق الأهداف العالمية لفرنسا .

فرضية البحث :-

تسعى السياسة الخارجية الفرنسية في دولة تونس إلى الحفاظ على وجودها ، واستمرار مصالحها الإستراتيجية ، من خلال تطبيق فكرة التعاون والشراكة السياسية والاقتصادية والثقافية .

منهج البحث :-

سيعتمد البحث على المنهج التاريخي .

محتويات الورقة البحثية

الموضوع
المطلب الأول : علاقات التعاون والشراكة الاقتصادية
المطلب الثاني : علاقات التعاون والشراكة السياسية
المطلب الثالث : علاقات التعاون والشراكة الثقافية

المطلب الأول : علاقات التعاون والشراكة الاقتصادية

الجمهورية الفرنسية تتمحور حول: الاستقلال الوطني ، والحوار مع الشرق، والتخلص من الماضي الاستعماري، ورفض المظلة الأمريكية، ويُطمح من خلالها إلى إعادة دورها البارز ومكانة فرنسا المرموقة في

النظام العالمي، وقد شهدت السياسة الخارجية الفرنسية نوعا من الاستمرارية بين كل الرؤساء الذين جاءوا في مرحلة الحرب الباردة .[1]

وهذا التدافع الأمريكي الكبير باتجاه تونس في مجال الاقتصاد ، أيقظ انتباه الفرنسيين إلى أن مستعمرتهم السابقة ، والمحسوبة على خط الفرانكفونية ، قد بدأت تخرج من زمام المصالح الفرنسية وأن الأمريكيين نجحوا إلى حد ما في سحب هذه الدولة إليهم، بل إن الأمريكيين بدأوا يناقشون مع العواصم المغاربية موضوع إقامة قواعد عسكرية في الصحراء المغاربية تكون تابعة للقيادة العسكرية الأمريكية في أفريقيا (أفريكوم) لمواصلة الحرب على تنظيمات القاعدة التي بدأت تنتعش في هذه الجغرافيا نظرا لسعتها ، وصعوبة تضاريسها ، وعدم قدرة الجهات الأمنية المحلية على مراقبتها بالكامل.[2]

وفي هذا السياق اندرجت زيارة الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي السابق إلى تونس لتعزيز التعاون والشركة اقتصادياً وسياسياً وثقافياً ، بتعبير أحد المسئولين الفرنسيين فإن تونس جزء من الهوية الفرنسية ، ويقصد الهوية التي ساهم التاريخ القريب في صياغتها ، حيث يعتبر الفرنسيون أن تونس أبرز مصداق لنجاح الفرانكفونية حيث تكاد اللغة الفرنسية تسيطر على اللغة العربية في تونس، ويضاف إلى ذلك فإن الشركات الفرنسية تلبي حاجيات الأسواق التونسية ، حيث تصل هذه البضائع بحرا ، إذ تربط بين ميناء مارسيليا الفرنسي الواقع جنوبا بأسطول بحري كامل، وتصل جوا وفي أقل من ساعة ونصف تحطّ طائرة الخطوط الفرنسية في مطارات تونس، بالإضافة إلى شبكة متداخلة من العلاقات المتبادلة، كل ذلك دفع الفرنسيين إلى ضخ الدماء في علاقاتهم بدولة تونس ليبقى هذا المحور ضمن صلاحياتهم كما يؤكد الرسميون الفرنسيون، وعلى الرغم من عقدة التاريخ التي تحكم علاقات فرنسا بتونس إلا أن باريس حريصة على أن تكون المستفيد الأول من تراكم الثروات في بلاد.[3]

لقد اختارت تونس الانفتاح على الخارج ودراسة السبل الكفيلة بدفع الشراكة والتعاون الاقتصادية بين تونس وفرنسا، والدور الذى يمكن لتونس أن تلعبه لتنشيط العلاقات الاقتصادية والتجارية بين فرنسا والبلدان العربية وخصوصاً بلدان المغرب العربي، في محيطها الدولي والاقليمي ، وذلك من خلال الحرص على دعم كل المبادرات والبرامج ذات العلاقة سواء منها على المستوى الأورومتوسطي والعربي والمغاربي .

وكان ذلك عن طريق تكثيف اللقاءات بين رجال الأعمال والمؤسسات بما يمكن من التعرف أكثر على الفرص المتاحة للاستثمار والشراكة في إطار ثنائية أو متعددة الأطراف .[4]

وقع ((عفيف شلبي)) الوزير التونسي السابق للطاقة والصناعة والمؤسسات الصغرى والمتوسطة والوزير الفرنسي ((هيرفي نوفيلي)) السابق بالمؤسسات والتجارة الخارجية في باريس على خمس اتفاقيات تعاون ، تنص على تعزيز الشراكة بين الأقطاب التكنولوجية التونسية وأقطاب المنافسة الفرنسية .

وتركزت الاتفاقيات على ثلاثة محاور رئيسية : المحور الأول تضمن إقامة تعاون في مجال الإبداع التكنولوجي وذلك بعنوان برنامج التحديث الصناعي الممول من الاتحاد الأوروبي .

وتضمن المحور الثاني صياغة برنامج تعاون لإقامة شبكة مراكز تقنية صناعية ، ويتمثل الهدف في إقامة تعاون عميق في مجال البحث التكنولوجي وتقديم مساعدة لتنمية النسيج الاقتصادي التونسي وللتدريب.

وتضمن المحور الثالث تعزيز الشراكة بين الأقطاب التكنولوجية التونسية وأقطاب المنافسة الفرنسية.[5]

وحيث وقع المدير العام للوكالة الفرنسية للتنمية "وهي مؤسسة تابعة للحكومة" ((محمد النوري الجويني)) وزير التنمية والتعاون الدولي التونسي السابق، على[6] ثلاثة اتفاقيات هبة بقيمة 5.5 مليون دولار بين تونس وفرنسا، وتبلغ قيمة الاتفاقية الأولى 1.7 مليون دينار مخصصة لتمويل برنامج لمنظمات أرباب العمل ودعم الشراكة مع نظيراتها الفرنسية.[7]

كما وقعت مجموعة إيرباص مع شركة الخطوط الجوية التونسية اتفاقا ينص على طلبية لشراء ستة عشرة طائرة إضافة إلى خيار شراء طائرات أخرى، الطلبية تتعلق بشراء ثلاث عشرة طائرة " ايه - 320 " وثلاث طائرات أخرى للرحلات الطويلة " ايه 350 "، وأن سعر الطلبية يقدر بمليار يورو، وإن الدولة التونسية

---

[1] سعد الدين إبراهيم وآخرون ، **ديغول العرب : العلاقات العربية الفرنسية بين الماضي والحاضر والمستقبل** ، منتدى الفكر العربي ، عمان ، الاردن ، ط 1 ، 1990 م ، ص 72 .

[2]- يحي أبو زكريا ، العلاقات الفرنسية ـ المغربية ، 16 - 12 - 2007 ، www.tv.rachad.org/ar/accueit/tribune-libre-ar/949-franemagreb

[3]- مرجع سابق .

[4]- أخبار تونس ، دفع التعاون والشراكة بين تونس وفرنسا ، 22 - 01 – 2009 ، www.turess.com/akhbar/3937

[5]- جريدة الاتحاد ، فرنسا وتونس توقعان 5 اتفاقيات تعاون ، 1 - 11 - 2007 ، www.alittihad.ae/details.php?id=149822&y=2007#ixzz1oRW8FRdo

[6] مرجع سابق .

[7]- بنوك واستثمار ، فرنسا تمنح تونس 5.5 مليون دولار لتمويل التنمية ، 8 - 11 - 2007 ، www.arabic.arabiansiness.com/banking/banking-/finance/2007/dec/8/1516

أوكلت إلى شركة الستوم بناء معمل حراري في الغنوش جنوب تونس بقيمة تصل إلى حوالي 360 مليون يورو.[1]

اقترح ((فرانسوا هولاند)) الامين العام السابق للحزب الاشتراكي الفرنسي والرئيس الجديد للجمهورية الفرنسية خلفاً ((لنيكولا ساركوزي)) خلال لقائه مع مجموعة من الشباب التونسي ، تحويل الديون الممنوحة لتونس إلى هبة تقدمها المجموعة الدولية، ويتوجب على فرنسا مساعدة تونس على مجابهة الصعوبات الاقتصادية والاجتماعية في محيط دولي وإقليمي صعب، وأشار إلى أن أوروبا وفرنسا ستدعمان في اجتماع مجموعة الثماني بدوفيل سنة 2011م، مسار الانتقال الديمقراطي في تونس على المستوين الاقتصادي والمالي، وأن هذا الدعم يمكن أن يتم تقديمه على فترة خمس سنوات، مع إرساء مشاريع في مجالي البنية التحتية وتكوين والطاقة وتأهيل الشهادات العليا.[2]

وتطرق بأن تونس كانت في سنة 1995م أول بلد من الضفة الجنوبية للمتوسط يوقع اتفاق شراكة مع الاتحاد الأوروبي، كما أنها تعد منذ بداية سنة 2008م أول بلد من الضفة الجنوبية ينخرط في منطقة التبادل الحر مع الاتحاد الأوروبي.[3]

أصبحت تونس في شهر (1) يناير سنة 2008م كأول دولة في الضفة الجنوبية للمتوسط في تطبيق اتفاقية التبادل التجاري الحر مع الاتحاد الأوروبي في المجال الصناعي ، وبموجب هذا الاتفاق أصبحت المنتجات الصناعية التونسية تحظى بتسهيلات للدخول إلى الأسواق الأوروبية ، التي تعد الأهم على الإطلاق للصادرات التونسية .

ولم ترجع هذه الاتفاقية بالنفع على قطاع الصادرات الصناعية وحسب، وإنما شكلت دافعاً لعدد من الإجراءات التي شهدها الاقتصاد التونسي في السنوات الأخيرة، وتكمن أهمية هذه الاتفاقية ليس فقط لأنها تمكن المنتجات التونسية من دخول السوق الأوروبية التي تعد أكثر من 500 مليون مستهلك، بل ساهمت بشكل كبير في تطوير المنافسة وتحسين وسائل الإنتاج في تونس ونقل التكنولوجيات إليها.[4]

ساهمت هذه الاتفاقية في ارتفاع قيمة الاستثمارات الأوروبية في البلاد وبالتالي خلق فرص عمل كبيرة للتونسيين، وحسب إحصائيات رسمية تونسية بلغ عدد الشركات الأوروبية في تونس نحو 2500 من إجمالي 2966 مؤسسة أجنبية وفق إحصائيات رسمية سنة 2008م، كما بلغ في سنة 2008م قيمة الاستثمارات الأوروبية 2270 مليون دينار تونسي، أي نحو 70% من إجمالي الاستثمارات الأجنبية المباشرة في تونس، وتعكس هذه الأرقام مدى ارتباط الاقتصاد التونسي بالاتحاد الأوروبي، حيث 80% من الصادرات التونسية موجه إلى دول الاتحاد الأوروبي .

وحيث أن اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي تقضي برفع القيود الجمركية عن المنتجات الأوروبية ، وفتح السوق التونسية أمامها وذلك عقب دخول الطرفين في تبادل تجاري تام خلال سنة 2010م، الأمر الذي يصفه "فولفغانغ موربـاخ" من المؤسسة في تونس بأنه سلاح ذو حدين ، وأعرب في تصريحات ((لدويتشه فيله)) عن توقعاته " بأن ثلث (GTZ) الألمانية للتعاون التقني الشركات التونسية قد تندثر، وثلث يتمكن من البقاء، فيما بإمكان الثلث الأخر أن يكون قادراً على المنافسة، ويعزو موربـاخ ذلك إلى أن المنتجات الأوروبية من شأنها أن تشكل منافسة كبيرة للمنتجات المحلية، ويتوقع أن يتجاهل المستهلك التونسي المنتجات المحلية رغم جودتها ويقبل شراء البضائع الأوروبية، ويفسر ذلك بأن تغليف المنتجات الأوروبية تعد أكثر جاذبية من غيرها، بالإضافة إلى قدرة الشركات الأوروبية على تمويل حملات دعائية لمنتجاتها في البلاد، ويشير موربـاخ إلى أن السوق التونسية، التي لا تتجاوز 10 ملايين نسمة، تعد صغيرة بالنسبة للشركات الأوروبية الكبرى وبالتالي فإن عملية دراسة النفقات والمخاطر تعد بالنسبة لها أمرا بسيطا، وعليه أعرب عن قلقه من أن تتحول تونس من خلال اتفاقية التبادل التجاري الحر إلى مجرد سوق استهلاكية للبضائع الأوروبية.[5]

ومن شأن المنافسة الأوروبية أن تشكل حافزاً كبيراً للقطاعات الاقتصادية التونسية للمنافسة وتطور المنتجات الصناعية الأوروبية، ففي تصريح لدويتشه فيله يؤكد ((رؤوف بن دبة)) صاحب شركة لصنع المكونات الالكترونية للسيارات في مدينة سليمان التونسية أنه لا يخشى المنافسة، بل على العكس لا يمكن للشركات المحلية من تطوير إنتاجها إلا من خلال المنافسة التي هي أيضا حافز لتقديم جودة أفضل .[6]

---

[1]- الوزارة السياسية العامة ، تونس ـ فرنسا : اتفاقية تعاون نووي وصفقة طائرات كبرى ، 29 - 4 - 2008 ، www.vb3.alwazer.com/t36222.html

[2]- ملهف مجلة الكترونية ، هولاند يقترح تحويل ديون تونس الخارجية إلى هبة ، 24 - 5 - 2011 ، www.lemhaf.net/2011/5/24/3508

[3]- الصباح ، تجديد اليات التعاون بين تونس وفرنسا لملاءمتها مع الاولويات الجديدة للبلدين ، 27 - 4 - 2008 ، www.turess.com/assabah/9846

[4]- شمس العياري ، اتفاقية الشراكة الأوروبية التونسية ـ حسابات الربح والخسارة ، 6 - 2 - 2010 ، www.dw.de/dw/article/0,,5220947,00.html

[5]- مرجع سابق .

[6]- مرجع سابق .

ويشير ((ابن دبة)) الذي يصدر 80% من منتجات شركته إلى السوق الأوروبية ونسبة أخرى أقل إلى أسواق أمريكا الشمالية، إلى أنه في حال لم تكن منتجات شركته، التي توفر 400 فرصة عمل جيدة لما استطاعت منافسة آخرين والبقاء والنجاح منذ 27 سنة، ويفند رجل الأعمال التونسي بذلك بعضاً من مخاوف المتحفظين من قدرة الشركات التونسية من تسويق بضائعها داخل الأسواق الأوروبية .

حيث يذكر أنه لم يتم تنفيذ اتفاقية التبادل التجاري الحر مع الاتحاد الأوروبي بين عشية وضحاها، فقد سبقتها فترة انتقالية بمدة 12 سنة، وذلك لإعداد الشركات التونسية والاقتصاد التونسي على هذه المرحلة على الصعيدين اللوجستي والتقني، فعقب توقيع تونس كأول بلد جنوب متوسطي ، على اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي سنة 1995م، أطلقت برامج مختلفة للتكوين المهني في ميادين مختلفة وتحديث وسائل الإنتاج لدى الشركات وأخرى لتنمية القدرة التنافسية والجودة وتطوير هياكل المؤسسات الاقتصادية ، كما شهدت البلاد تطورات ملحوظة في البنية التحتية خلال السنوات السابقة .

تونس ترى في اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي نقلة نوعية في العلاقات الاقتصادية الأوروبية التونسية، فقد تضاعفت نسبة صادرات البلاد إلى دول الاتحاد الأوروبي أربع مرات، من 4.5 مليار دينار تونسي سنة 1995م إلى أكثر من 18 مليار دينار تونسي أي ما يضاهي نحو 10 مليار يورو خلال سنة 2009م ، بحسب ما أعلنه وزير الصناعة التونسي عفيف شلبي، الذي أكد أن تونس قد حافظت على مكانتها كأكبر مصدر صناعي من دول حوض جنوب المتوسط للاتحاد الأوروبي .

لكن الخبير الاقتصادي التونسي ((رضا قويعة)) يرى في حديث له مع ((دويتشه فيله)) أن الصادرات التونسية تقتصر في الحقيقة على أربع دول في الاتحاد الأوروبي الذي يضم 27 دولة، هي أساساً فرنسا ، وإسبانيا ، وألمانيا ، وإيطاليا وأشار إلى أن حجم الاستثمارات الأوروبية المباشرة كان دون ما كانت تنتظره البلاد ، وإن كان قد عزا ذلك بالدرجة الأولى إلى تداعيات الأزمة المالية العالمية، إلا أنه أشار إلى أن انضمام دول أوروبا الشرقية قبل بضع سنوات إلى الاتحاد قد أثر سلباً على الاستثمارات الأوروبية في تونس ، داعياً في الوقت نفسه إلى ضرورة تنويع الشركاء الاقتصاديين في شتى أنحاء العالم وعدم الاقتصار على الاتحاد الأوروبي ، يذكر أن تونس تسعى إلى الارتقاء إلى مكانة الشريك المفضل رغبة منها في الحصول على امتيازات في مختلف المجالات ، حيث ما تزال الأوساط التونسية تترقب قرار المفوضية الأوروبية حول هذا الأمر.[1]

المطلب الثاني : علاقات التعاون والشراكة السياسية

حيث طرحت المبادرة الفرنسية في الخطاب الذي ألقاه الرئيس الفرنسي السابق ((نيكولا ساركوزي)) في 7 - 2 – 2007م في مدينة طولون، صيغة للعلاقات الأوروبية المتوسطية أعلى من سقف مسار برشلونة بل هي ترقى إلى مستوى العلاقات بين أعضاء الإتحاد الأوروبي، ما دام الأمر يتعلق باتحاد وليس بشراكة، وهي أتت صدى للانتقادات اللاذعة والمتنوعة التي صبها أصحابها من الجنوب والشمال على حد سواء، على مسار اتفاقية الشراكة الأوروبية- المتوسطية، وخاصة بمناسبة إحياء الذكرى العاشرة لانطلاقه في برشلونة نفسها، ولعل هذا ما حمل سياسيين وأكاديميين من الضفة الجنوبية على إبداء تفاؤلهم بالمشروع الفرنسي الجديد.

ويعتقد الكاتب والباحث التونسي ((أحمد ونيس)) أن المشروع يمكن أن يعمق المسار الأوروبي المتوسطي ويسد الثغرات والتشققات التي ظهرت في جداره، وعزا ((ونيس)) الذي عمل سفيرا لبلاده في مدريد وموسكو وعواصم أخرى في تصريح لسويس انفوا ذلك التفاؤل إلى أن المفهوم نفسه ينبني على فكرة الإتحاد، فهو معادل للإتحاد الأوروبي، لكن في حقل جغرافي واقتصادي مُغاير، ومعنى هذا أن هناك عقلية جديدة تذهب إلى مدى أبعد من مفهوم الشراكة، أي إلى نظير للاتحاد الأوروبي.[2]

وشاطر هذا الرأي رئيس الوزراء الجزائري الأسبق ((إسماعيل حمداني)) إلا أنه شدد على ضرورة إدماج ثلاثة أبعاد جوهرية في بنية الإتحاد المزمع إنشاؤه، وهي صوغ مفهوم مشترك للإرهاب مع التخلي عن ربطه بالمسلمين، والارتكاز على مفهوم المصالح المتوازنة ومكافحة ظاهرة الهجرة غير الشرعية، بإرساء فكرة الأمن الجماعي، وقال ((لسويس أنفو)) "إن مسار برشلونة لم يستطع استيعاب هذه الأبعاد وإيجاد أجوبة واضحة عليها ".

ورأى ((أنطونيو دياس فارينا)) الأمين العام لأكاديمية العلوم السياسية في لشبونة أن الإتحاد المتوسطي هو أفضل رد على التقلبات التي تعصف بالمنطقة، واعتبره وسيلة فعالة لتعزيز الاستقرار وإقامة حوار بين الحضارات والأديان المنتشرة على ضفتي هذا البحر .

(1)- مرجع سابق .
(2) - مرجع سابق .

غير أن هذا المشروع لن يكون محصنا من المطبّات التي وقع فيها مسار برشلونة، مما يطرح أسئلة عدة عن الضمانات التي ينبغي تأمينها لوضعه على السكة، وفي رأي السفير ((ونيس)) أن الانطلاق من فكرة الإتحاد يُبعد المخاطر والمزالق، لأنه يتعدى المنظومة المبنية على الشراكة ويؤمّن الضمانات لتحقيق الغايات المأمولة من الإتحاد.

وتحدث ((ساركوزي)) أمام 500 من رجال الاعمال المشاركين في المنتدى الاقتصادي التونسي - الفرنسي الذي عقد بتونس يوم 29 - 4 – 2008م مشيراً أن الاتحاد من أجل المتوسط يمثل صيغة جديدة لبناء المستقبل، مضيفا انه لا مستقبل لأوروبا ولا استقرار بها إذا لم يعرف المغرب العربي النمو، ويتعين استخلاص العبر من مسار برشلونة الأورومتوسطي، والتعامل مع كل بلد على أساس التساوي والاحترام في الواجبات والحقوق، مشيرا إلى أن المستقبل يحتم العمل سويا على تطوير الطاقات المتجددة والحفاظ على البيئة ليكون المتوسط انظف بحيرة.[1]

المتوسط يجب أن يكون فضاء للتعاون والتضامن والسلم ، جددت تونس على تأكيد مساندتها لمبادرة الاتحاد من أجل المتوسط التي أطلقها الرئيس الفرنسي ((نيكولا ساركوزي)) ومستقبل هذا المشروع يتوقف في جانب كبير على مشاركة كل الدول المعنية وبنفس الدرجة في بنائه.

وأوضح الرئيس السابق ((زين العابدين)) لصحيفة "لابريس" أن مسؤولية الاتحاد الأوروبي في هذا المجال لها طابع خاص، وأن تونس وفرنسا اللتين تتقاسمان نفس هذه الرؤية عازمتان على العمل سويا من أجل تحقيق هذا المشروع .

على صعيد آخر، قال رئيس الوزراء الفرنسي ((فرانسوا فيون)) في مقابلة مع صحيفة كوريير دي لا سيرا الايطالية يوم 2 - 4 – 2011م، نقترح على تونس شراكة مع الاتحاد الأوروبي مقابل مجموعة من التعهدات منها استعادة رعاياها من المهاجرين غير الشرعيين إلى أراضيها.

وأكد ((فيون)) أن فرنسا متضامنة بالكامل مع إيطاليا في ما يتعلق بموجات الهجرة الناجمة عن التحولات السياسية في جنوب المتوسط، وأن كل بلد لا تستطيع وحدها مواجهة الوضع وانه من الضروري تشديد الرقابة على السواحل وعلى أوروبا دعم إيطاليا ماليا أيضا.

وقد اتهمت ايطاليا في تلك الفترة الاتحاد الأوروبي وخصوصا فرنسا بالتقاعس في إدارة أزمة المهاجرين الذين وصل عددهم 22 ألف إلى أراضيها منذ بداية 2011م، وتأتي تطمينات ((فيون)) بعدما أعلنت إيطاليا فتح مراكز استقبال قرب الحدود للمهاجرين الذين يريدون التوجه إلى فرنسا أو ألمانيا وتسليم أذونات إقامة.[2]

المطلب الثالث : علاقات التعاون والشراكة الثقافية

حيث واصلت فرنسا سياستها الثقافية التي انتهجتها في ظل الحماية بعد حصول تونس على استقلالها السياسي، وهدف التعاون التونسي الفرنسي في هذا الميدان توفير المعلمين الفرنسيين للمؤسسات التعليمية التونسية حتى تتمكن وزارة التربية الوطنية التونسية من إعداد الكوادر التعليمية الكافية لمواجهة النمو المتزايد في عدد السكان وتحديث التعليم كما سعت فرنسا لبسط نفوذها على البلاد، وإحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية بدعوى قصورها عن استيعاب العلوم الحديثة.[3]

وتهدف مذكرة الإدارة العامة للشؤون التقنية والثقافية في وزارة الخارجية الفرنسية بتاريخ 23 - 3 – 1960م، إلى أن التعاون مع هذا البلد يتم عن طريق التعاون التقني مع كتابة الدولة للتربية الوطنية وعن طريق البعثة الجامعية والثقافية الفرنسية.

أضف إلى ذلك أن فرنسا غيرت من سياستها في التعاون التقني والثقافي مع تونس سنة 1973م فأحلت سياسة إعداد الكوادر التونسية في ميدان التربية والتعليم العالي محل سياسة تزويد تونس بالكوادر الفرنسية في هذا الميدان فقد نصت المادة (12) من الاتفاق التقني والعلمي والثقافي الفرنسي التونسي المبرم في 3 - 3 –

---

[1]- الشرق الأوسط ، ساركوزي : ترنو من مشروع الاتحاد المتوسط غلى ارساء فضاء متوسطي ينافس اسيا ، 30 - 4 - 2008 ، www.arabic.people.com.cn/31662/6401658.html

[2]- وات ، فرنسوا فيون : فرنسا تقترح على تونس اتفاق شراكة مع الاتحاد الأوروبي مقابل مجموعة من التعهدات ، 2 - 4 - 2011 ، www.tunisia-sat.com/vb/showthread.php?t=1661359

[3] محمد عبدالله عودة و ابراهيم ياسين الخطيب ، **تاريخ العرب الحديث** ، دار الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ، 1989 م ، ص 88 - 89 .

1973م ، على تنظيم علاقات التعاون في هذه المجالات الثلاثة في إطار التوجيهات العامة للحكومتين، في برامج دراسية محددة من قبل لجنة مشتركة من الطرفين.[1]

واتجه التعاون في التعليم العالي بين البلدين منذ العام الدراسي 1975م – 1976م نحو التعاون مباشر بين الجامعات الفرنسية والجامعات التونسية ، وأبرمت اتفاقيات بين المعهد الوطني للمهندسين في تونس والمعهد الوطني للبوليتكنيك في غرنوبل ، وبين المعهد العالي للإدارة في تونس وجامعة نيس، وبين دار المعلمين العالية في تونس ومثيلتها في سان ـ كلو، وبين كلية الهندسة في الجامعة التونسية وجامعة كليرمون فيران الفرنسية.[2]

ووقع المعهد التونسي للتراث مع الوكالة الفرنسية للتنمية المشتركة اتفاقية تتضمن التعاون في مجال إعادة ترميم أحد المتاحف بالعاصمة التونسية .

وحيث حضر ((محمد بن عاشور)) وزير الثقافة والمحافظة على التراث التونسي مراسم التوقيع على الاتفاقية التي تتضمن تدريب فنيين في مجالات الصيانة وترميم الأعمال الفنية والتنشيط والاتصال والإدارة، إلى جانب أنها تهدف إلى التبادل الثقافي وتعزيز التعاون بين الجانبين في مجال المهن المتصلة بالتراث.[3]

ومن الاتفاقيات التي تم توقيعها مع تونس وذلك حفاظا على مصالحها، ودعما لعلاقته مع تونس تم توقيع اتفاق ثقافي بين فرنسا وتونس في عام 1962، وذلك تمهيداً لاسترداد مكانتها التجارية، العسكرية، السياسية في هذه المنطقة الإستراتيجية في العالم .[4]

---

[1]- علي محافظة ، **فرنسا والوحدة العربية 1945 - 2000** ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان ط1 ،2008 ، ص 401 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 402 - 403 .

[3]- الفن أولاين ، اتفاقية تعاون بين تونس وفرنسا في مجال ترميم المتاحف ، 14 - 7 - 2008 ، **news.aspx?nid=14542&pg=2www.alfanonline.moheet.com/show**

[4] علي الحاج ، **سياسات دول الاتحاد الأوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2005 م ، ص 116 - 117 .

المراجع

1 . علي محافظة ، **فرنسا والوحدة العربية 1945 - 2000** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2008 م .

2 .سعد الدين إبراهيم وآخرون ، **ديغول العرب : العلاقات العربية الفرنسية بين الماضي والحاضر والمستقبل** ، منتدى الفكر العربي ، عمان ، الاردن ، ط 1 ، 1990 م

3 . محمد عبدالله عودة و ابراهيم ياسين الخطيب ، **تاريخ العرب الحديث** ، دار الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ، 1989 م .

4 . علي الحاج ، **سياسات دول الاتحاد الأوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2005 م .

5 ـ يحي أبو زكريا ، العلاقات الفرنسية ـ المغربية ، 16 - 12 - 2007 ، www.tv.rachad.org/ar/accueit/tribune-libre-ar/949-franemagreb

6 ـ أخبار تونس ، دفع التعاون والشراكة بين تونس وفرنسا ، 22 - 01 – 2009 ، www.turess.com/akhbar/3937

7 ـ جريدة الاتحاد ، فرنسا وتونس توقعان 5 اتفاقيات تعاون ، 1 - 11 - 2007 ، www.alittihad.ae/details.php?id=149822&y=2007#ixzz1oRW8FRdo

8 ـ بنوك واستثمار ، فرنسا تمنح تونس 5.5 مليون دولار لتمويل التنمية ، 8 - 11 - 2007 ، www.arabic.arabiansiness.com/banking/banking-/finance/2007/dec/8/1516

9 ـ الوزارة اليساسية العامة ، تونس ـ فرنسا : اتفاقية تعاون نووي وصفقة طائرات كبرى ، 29 - 4 - 2008 ، www.vb3.alwazer.com/t36222.html

10 ـ ملهف مجلة الكترونية ، هولاند يقترح تحويل ديون تونس الخارجية إلى هبة ، 24 - 5 - 2011 ، www.lemhaf.net/2011/5/24/3508

11 ـ الصباح ، تجديد اليات التعاون بين تونس وفرنسا لملاءمتها مع الاولويات الجديدة للبلدين ، 27 - 4 - 2008 ، www.turess.com/assabah/9846

12 ـ شمس العياري ، اتفاقية الشراكة الأوروبية التونسية ـ حسابات الربح والخسارة ، 6 - 2 - 2010 ، www.dw.de/dw/article/0,,5220947,00.html

13 ـ رشيد خشانة ، مشروع " الاتحاد المتوسطي " يرمي لإحياء الدور الفرنسي ، 11 - 6 - 2007 ، www.swissinfo.ch/ara/detail/content.html?cid=5937984

14 ـ الشرق الأوسط ، ساركوزي : ترنو من مشروع الاتحاد المتوسط على ارساء فضاء متوسطي ينافس اسيا ، 30 - 4 - 2008 ، www.arabic.people.com.cn/31662/6401658.html

15 ـ وات ، فرنسوا فيون : فرنسا تقترح على تونس اتفاق شراكة مع الاتحاد الأوروبي مقابل مجموعة من التعهدات ، 2 - 4 - 2011 ، www.tunisia-sat.com/vb/showthread.php?t=1661359

16 ـ الفن أولاين ، اتفاقية تعاون بين تونس وفرنسا في مجال ترميم المتاحف ، 14 - 7 - 2008 ، www.alfanonline.moheet.com/show news.aspx?nid=14542&pg=2